المستشرق جوينبول والاستشراق الهولندي
مراكزه ومدارسه وأبرز من تخرج منها

م.م. كريم ابراهيم عبد اللّه

أ.د. وفاء عدنان حميد

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المستشرق جوينبول والاستشراق الهولندي مراكزه ومدارسه وأبرز من تخرج منها

م.م. كريم ابراهيم عبد الله
أ.د. وفاء عدنان حميد

الملخص:

تفطن المستشرقون عند احتكاكهم بالعرب المسلمين في أثناء الفتوحات الاسلامية والحروب الصليبية، إلى أهمية التراث العربي والاسلامي، الذي كان وما يزال يمثل كنزا ثمينا ومعينا لا ينضب، وعملا حضاريا لا يفنى نظرا لما يحتويه من مجموعة متكاملة من المعارف في المجالات شتى الدينية والأدبية والإنسانية والعلمية، فوجهوا عنايتهم لدراسته وتحقيقه، وصيانته، لأنه يمثل في نظرهم المحور الرئيس للانطلاق نحو تحقيق التقدم الحضاري لبلادهم، والارتقاء إلى حضارة متقدمة ملؤها العلم والمعرفة، لذا حرصوا على صيانة هذا التراث وخدمته في ضوء تقنيات علمية حديثة واعادة احيائه من جديد، واسهاما منا في ابراز جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الاسلامي المخطوط، كانت هذه الدراسة وسبب اختيارنا للموضوع.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، جوينبل، المراكز، المدارس، هولندا.

Orientalist Gwyn bull and Dutch Orientalism are its centers And his schools and the most prominent graduates from them

Karim Ibrahim Abdullah
Asst. Prof. Dr. Wafa Adnan Hamid
University of Baghdad/ College of Arts/ Department of History

Abstract

When they came into contact with Muslim Arabs during the Islamic conquests and the Crusades, the Orientalists became aware of the importance of the Arab and Islamic heritage, which was and still represents a precious and inexhaustible treasure and an inexhaustible work of civilization due to the comprehensive set of knowledge it contains in various religious, literary, humanitarian and scientific fields. They directed their attention to studying, achieving, and preserving it, because in their view it represents the main axis for moving towards achieving cultural progress for their country, and rising to an

advanced civilization filled with science and knowledge. Therefore, they were keen to preserve this heritage and serve it in the light of modern scientific techniques and revive it again, and as our contribution to highlighting the efforts Orientalists in the Service of the Arab-Islamic Manuscript Heritage This study was the reason for our choice of the topic.
Keywords: Orientalism, Gwenbel, centers, schools, Netherlands.

المقدمة

اختلف الباحثون الشرقيون والغربيون على السواء في معنى كلمة الاستشراق، وتاريخ ظهوره لأول مرة، ومن هو أول مستشرق، ولكن يتفق أكثرهم على ان الاستشراق يتعلق على الأقل بدراسة الشرق وحضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه، ويشمل كذلك اللغة العربية وحضارة العرب وثقافتهم، والإسلام ومصادره ومنها القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة(١).

ان العدل يفترض فينا ان ننظر إلى الاستشراق الهولندي ظاهرة متكاملة في أكثر الوجوه، فمن المستشرقين الهولنديين من بلغ به الهوس التبشيري حد السفه، ومنهم من بلغ ذروة التفاني في الأمانة العلمية، وبين هذا وذاك يقع أكثرهم، وان الاستشراق الهولندي لا ينفصل عن النشاط الفكري الاستشراقي الأوروبي، ويختلف عنه بشيء من الموضوعية والجدة المغلفة بروح البحث عن الحقيقة والأصالة(٢).

ولا بد لنا في هذه الدراسة من التعريف بالمستشرق جوينبول، وما المعنى للفظة الاستشراق والمستشرقين، وماهي المدرسة الاستشراقية الهولندية، وأبرز من تخرج منها، وعرض لأهم وأبرز المستشرقين الذين تناولوا الجوانب الاقتصادية في الإسلام، وما أبرز دوافع الاستشراق الهولندي لتوجههم نحو الشرق ودراسته.

أولاً : التعريف بـ (تيودور جوينبول) حياته وآثاره

Theodor Juynboll (1866 - 1948)

هو مستشرق هولندي، كان تلميذا لدي خويه(٣) في جامعة ليدن، بدأ بدراسة القانون، ثم درس العربية على يدي دي خويه، وأخذ يهتم بعلم الحديث خاصة(٤)، ونشر في ١٨٩٦م كتاب "الخراج" ليحيى ابن آدم بن سليمان الأموي المتوفى (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)(٥) بعنوان:
yahya ibn Adam: livre de I’impot foncier Leide,1896.

ونشر في (١٩٠٧-١٩٠٨) المجلد الرابع من صحيح البخاري محمد بن اسماعيل المتوفى (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، وبهذا أتم النشر الذي بدأه كريل krehl[٦]، وكان من المفروض أن يصدر مجلد خامس يشتمل على مقدمة، وإلحاقات، وتصحيحات وفهارس ومعجم، لكنه لم يصدر أبدا وعنوانه: Bokhari: Le Recueil des traditions Mahome-tanes، وكان كريل قد نشر الأجزاء الثلاثة[٧]، ليدن ١٨٦٢، والاستشراق في هولندا، والإسلام في جاوة (الإسلام ١٩١٤)، وبمعاونة فياد مان الطريق الذي أوثره لابن سينا "الأعمال الشرقية"[٨].

وفي ميدان الفقه الإسلامي أصدر كتابا بعنوان: (المدخل إلى عنوان الشريعة الإسلامية بحسب مذهب الامام الشافعي)(ط١٩٥٢،١٩٠٣،١) وقد ترجمه المستشرق أرتور شاده Schaade[٩] (١٨٨٣-١٩٥٢) إلى اللغة الألمانية عن أصله الذي كان باللغة الهولندية، وصدرت الترجمة باللغة الالمانية تحت عنوان: Handbuch des islamischen Gesetzes nach der Lehre der Schule, nebst einer allgemeinen Einleitung Leiden,E.J.Brill,1910.

وقد استند جوينبول فيه خاصة إلى منهج اسنوك هرخرونيه[١٠]، وابحاثه، وقدم عرضا نقديا في مصادر التشريع، ثم عرض الأجزاء المهمة، من الناحية العملية في قسم التشريع الإسلامي الوضعي، وكسره على الأبواب الآتية: العبادات، وقانون الأشخاص الأحوال الشخصية، والمواريث، والبيوع والقانون التجاري، ومبادئ، وقانون العقوبات وأخيرا القواعد الخاصة بالسياسة الشرعية.

وحصل تيودور جوينبول على الدكتوراه برسالتين: (الأولى بعنوان: "القواعد العامة لمذهب الشافعي في الرهن، مع بحث عن نشأته وتأثيره في الهند الهولندية؟" (ليدن، بريل، ١٨٩٤، في ص٩٦- باللغة الهولندية)،(الثانية بعنوان:" الارتباط التاريخي بين المهر في الإسلام وبين الطابع القانوني للزواج في الجاهلية؟ (ليدن، بريل، ١٨٩٤، باللغة الهولندية)، وقد قام جوينبول ببعض التحريات والاكتشافات الجديدة التي من شأنها أن تدعم بعض تصورات جولدتسيهر[١١]، وشاخت التي ضمنها في كتابه وبحثه[١٢]، ويقول شاخت: " أحسن الطرق لإثبات عدم وجود أي حديث من الأحاديث النبوية في وقت معين هو ملاحظة عدم استعمال هذا الحديث الذي كان من الملزم الاستدلال به في الخلافات الفقهية في وقته[١٣]،

وقد طبق هذا المنهج جوينبول على حديث: " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "[١٤].

عمل المشهور جوينبول نقده على الحديث الذي يستعمل بنظرية، (الحلقة المشتركة) Common Link، يعني أن بوسع المرء أن يكتشف كلا من التلفيق لحديث معين إذا كانت أسانيده تتقاطع عند نقطة متوسطة تدعى، (الحلقة المشتركة)، ويستنتج جوينبول في نهاية المطاف وفي كثيرا من دراساته، ويشير إلى ان معظم الأحاديث المتداولة كاذبة ولم يتم الحصول عليها من النبي، ومن الحلقة المشتركة التي هو الراوي الثالث أو الرابع[١٥].

آثاره: حقق كتاب يحيى ابن آدم(ليدن ١٨٩٦)، الجزء الرابع لصحيح البخاري، (ليدن ١٩٠٨)، وعمل في الاستشراق في هولندا، والإسلام في جاوه(الإسلام ١٩١٤)، وبمعاونة فيادمان[١٦]،(الأعمال الشرقية ١٩٢٧)[١٧].

ثانياً : الاستشراق مفهومه ودوافعه

قبل أن نتحدث عن المدرسة الاستشراقية الهولندية وأبرز مراكزها وأبرز من تخرج منها وكتب في مواضيع الاقتصاد الاسلامي، لا بد لنا ان نبين معنى الاستشراق في اللغة والاصطلاح، ثم نبين دوافعه السياسية والاقتصادية والعلمية والدينية، مستشهدين بنصوص تثبت وجهة نظرنا في ذلك.

لقد أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته، ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومة والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه.

المفهوم اللغوي:

فيما يخص المفهوم اللغوي، فالواضح أن كلمة (الاستشراق)، مشتقة من مادة "شرق" يقال: (شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت)[١٨]، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب، أي طلب دراسة ما في الشرق[١٩]، والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[٢٠]، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول

إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، إذ يبدو أن معنى (استشراق)، أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

المفهوم العلمي:

وأما إذا أريد تحديد مفهومها العلمي، فيجب أولا النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأي العلماء الغرب وعلماء العرب، لكي يكون بالإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح.

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: استشراق: طلب علوم الشرق ولغاتهم، يقال لمن يعنى بذلك من علماء الغرب(٢١)، ويعني أيضاً معرفة الشرق ودراسته(٢٢).

فقد تبوأ الاستشراق مركزا من السيادة، بحيث اصبح ليس في وسع إنسان ان يكتب عن الشرق، أو يفكر فيه او يمارس فعلا متعلقا به، من دون أن يأخذ بالحسبان، الحدود المعوقة التي فرضها الاستشراق على الفكر والفعل، بيد ان الاستشراق إجمالا، هو "دراسة يقوم بها الغربيون لقضايا الشرق، وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه، ولغاته، وآدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده، وعاداته" أو أن الاستشراق ممارسة معرفية لحضارة الشرق، طبقا للمنظور الغربي ويسمى الدارس الغربي لتراث الشرق مستشرقا، ولا تتحقق هوية المستشرق المعرفية كما يرى آربري(٢٣)، ما لم يكن متبحرا في لغات الشرق وآدابه، فالمستشرق هو الأكاديمي المتخصص الذي اتقن لغة شرقية ما، أو أكثر ودرس احد علوم الشرق، عندئذ يمكن عده مستشرقا، ويقابل المصطلح هذا مصطلح (مستغرب) من فعل(استغرب) وقد أطلق هذا المصطلح على علماء الشرق عامة والعرب المسلمين خاصة ممن كان لهم اختصاص في تراث الغرب وحضارته(٢٤).

واختلف الباحثون في تحديد وتعريف مصطلح الاستشراق وتحديد مفهومه، فمن يعرف الاستشراق بانه: دراسة الغرب لأديان الشرق وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام وعلومه، يحدد بداية نشأة الاستشراق بأول اتصال بين الشرق والغرب مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس ق.م ثم ما كتبه المؤرخ هيرودوتس اليوناني عن الشرق، ثم الاكتساح اليوناني بقيادة الاسكندر الاكبر بلاد الشرق إلى ان اشرف بجيوشه على ابواب الصين في القرن الرابع ق.م(٢٥).

ان كلمة الاستشراق التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[٢٦]، وهذا يعني ان كلمة الاستشراق ليست عربية أصيلة بل هي مولدة عصرية في اللغة العربية، فهي كذلك في اللغات الأجنبية فقد ظهرت كلمة مستشرق"orientlist" في انجلترا عام ١٧٧٩م، وكلمة "orientlist" في فرنسا عام ١٩٧٧م، ثم ادرجت كلمة في قاموس الأكاديمية الفرنسية ١٨٣٨م[٢٧] فضلا عن ان ولادة الاستشراق خارج هذا التحديد الرسمي كانت (١٣١٢م) بصدور قرار مجمع فينا الكنسي، بتأسيس عدد من كراسي الاستاذية في اللغة العربية واليونانية والمصرية.

أما ما هو الزمن الذي اخذ فيه الاستشراق نموه الحقيقي واصبح علما يدرس؟ هنا نقول: من الصعب تحديدها في إطار واحد ولذلك اختلفت آراء المستشرقين والباحثين الغربين والشرقيين على حد سواء في الاتفاق على المعنى ولاسيما مايخص مفهوم هذه الكلمة كما سنرى في آراء العلماء:

١. يقول المستشرق الالماني، رودي بارت[٢٨] كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق علم الشرق او علم الشرقي[٢٩].
٢. حدد قاموس أكسفورد الجديد، المستشرق بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه[٣٠].
٣. يعرف المستشرق الايطالي جويدي، الاستشراق قائلا:" هو الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب انما هو علم الشرق، يتعمق في درس احوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها[٣١].
٤. يرى المستشرق الماركسي الفرنسي رودنسون، في دراسته لتاريخ الاستشراق، ان فكرة الاستشراق هي نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ولم يكن بمقدور المتخصصين في هذا العلم تشكيل جمعيات او مجلات متخصصة في بلد واحد او شعب واحد او منطقة واحدة من الشرق، ومن الناحية الاخرى كثيرا ما كان أفق هؤلاء المستشرقين، ومن هنا بدأ تصنيفهم بوصفهم مستشرقين، وشهدت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار[٣٢].
٥. يرى المؤرخ الانجليزي برنارد لويس، ان كلمة الاستشراق في الماضي مستخدمة بمعنيين اثنين، المعنى الاول يدل على مدرسة الفن، على مجموعة من الفنانين ترجع أصول

معظمهم إلى اوروبا الغربية.. اما المعنى الثاني فهو الأكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول: انه يعني اختصاصا علميا وهذه الكلمة مع العلم الذي تدل عليه تعود إلى عصر التوسع الكبير في اوروبا الغربية منذ عصر النهضة(٣٣).

٦. ورد في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة، المستشرق هو اسم فاعل من "شرق" وهي إما تعني " الناس الذين يدرسون أو يبحثون في الشرق، او المشرق أو الناس الذين يتشبهون بالشرقيين، وفي هذا الاستعمال الذي كان متداولا في القرن العشرين، كان لمصطلح المستشرق معنى ثقافي وبحثي عام، فالمستشرقون الثقافيون ومنهم الرسامون والكتاب وهم أولئك الذين يستمدون إلهامهم من الشرق، أما المستشرقون الباحثون فهم المتخصصون باللغات والثقافات الشرقية، ويفترض أن يمتلك معرفة حقيقية معمقة لواحدة أو اكثر من ثقافات الشرق ويكرس نفسه لدراسة لغات وآداب المشرق ماضيا وحاضرا وكذلك المعالم الثقافية الأخرى في ميادين الآداب(٣٤).

٧. يعرف المستشرق الالماني " ديتربس " المستشرق ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأنى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق(٣٥).

٨. يرى المستشرق الالماني بارت جاكوب(٣٦) أن الاستشراق هو اللغة او فقهها.

دوافع الاستشراق الهولندي

ان الاستشراق حقيقة واقعة، وقد شمل الاستشراق كثيرا من جوانب حضارتنا وفكرنا وثقافتنا العربية، وتزخر مكتباتنا العربية والإسلامية بأبحاث عديدة للمستشرقين وفي سائر فروع المعرفة، وبلغات أجنبية عديدة ومنها الهولندية، ومعظمها مترجم إلى اللغة العربية، وما يزال الكثير من الباحثين يرجعون إلى أبحاث المستشرقين في دراساتهم ونتاجاتهم العلمية، وما يزال الرأي في الاستشراق موضع جدل وبحث ونقاش، ولم يصدر المفكرون حكما نهائيا على نوايا المستشرقين، ولم يقيموا جهودهم وأبحاثهم تقييما محددا (٣٧).

وإذا سلطنا الأضواء على الدوافع التي حدت بالمستشرقين للقيام بأبحاثهم ودراساتهم والظروف السياسية التي أحاطت بهم، والعلاقات بين الدول الشرقية والغربية، والأحوال السياسية والحضارية والفكرية للطرفين، لأمكننا فهم طبيعة الاستشراق واتجاهاته ومراميه، ثم نصدر حكما منصفا صادقا، نقيم به جهودهم.

١. الدوافع السياسية:

ان دوافع الاستشراق السياسية والاستعمارية واضحة جدا، وفي ذلك يقول مالك بن نبي: "وفي المرحلة العصرية والاستعمارية فإنها تكتشف الفكر الإسلامي مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافي بل من أجل تعديل سياسي، لوضع خططها السياسية مطابقة لما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية، لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها"[٣٨].

الهدف الجمعي لتعليم الشرق، والسيطرة عليه في ميادين السياسة والاقتصاد، وفي ذلك يقول(ريموند شواب) في كتابه عصر النهضة والاستشراق:" سنجد ان النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، كانت إعادة اكتشاف اوروبا من جديد وتمثيلها امام ذاتها[٣٩]، ساعد استقلال هولندا عن اسبانيا وتأسيسها الولايات المتحدة الهولندية في انقاض الحكم الإسباني الكاثوليكي، وافادتها من معارفهم وحلولها محل الاسبان في فرموزه (تايوان حاليا) وجاوه عام ١٥٩٥م، ومحل البرتغاليين في الهند عام ١٦٦٥م، ساعد كل ذلك في اتصالها بعرب المغرب الأقصى وموانئ الشرق الأوسط، ومسلمي الهند الشرقية اتصالا سياسيا وتجاريا وترك الهولنديون الحرية الدينية في الصلاة والزكاة والحج، وسمحت لهم بإصدار الصحف العربية، والتقاضي فيما بينهم بحسب الشريعة الإسلامية[٤٠].

ويتشعب هذا الدافع (الاستعماري) إلى الاطماع السياسية والعسكرية للدول الاوروبية في الشرق، إذ استعانت الحكومات الاوروبية بالمستشرقين وبخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها من اجل توطيد سيطرتها على المنطقة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعد حركة الاستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهدافا سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا[٤١].

٢. الدوافع الاقتصادية:

من بين دوافع الاستشراق كان هناك الدافع الاقتصادي ويعد الهدف الاول لضمان سياستهم، إذ رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع الدول الشرق الإسلامي، وتسويق منتجاتها، والبحث عن مواد الخام لصناعتها، فلزم الامر القيام بالتعرف إلى الشرق وطبيعته وجغرافية بلاده، وعادات شعوبه ومعتقداتهم، وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الاقتصادي، توسع الاستشراق الهولندي بتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية، التي تأسست عام ١٦٠٢م، إذا تزامنت المصالح التجارية والعلمية معا، واخذ الهولنديون يتعاملون مع أقطار العالم الإسلامي مثل تركيا وبلاد الشام(٤٢).

وتشير إحدى الدراسات إلى أن هدف الهولنديين كان تجاريا أكثر منه تبشيريا، فقد تمكنوا من الحصول على معلومات عن الطريق إلى الهند بوساطة الهولنديين:" كورنيلوس دي هوتمان Cornelius de Hotmak(٤٣) والراهب الهولندي:" جان هيوجن فان لتشوتنJean Van Heugn Chocn"، وكان الأخير يعمل امينا لأسرار كبير أساقفة مدينة(جوا) عاصمة البرتغاليين، في المحيط الهندي والشرق، وفي عام ١٥٩٨م، قام "ج فان نيك Nick Vakc" برحلته إلى الشرق وحقق ارباحا طائلة وكان هدفه التجارة ولاسيما تجارة التوابل الرائجة في ذلك الوقت، وقد حققت الرحلات الهولندية نجاحا كبيرا، فضلاً عن اكتسابهم الخبرة والمال مما ساعد في دفعهم إلى تأسيس شركة الهند الشرقية(٤٤).

٣. الدوافع العلمية:

مما لا شك فيه أن هناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة الشرق بعلومه وحضارته وتاريخه، ومحاولة التعرف إلى الحقيقة قدر المستطاع وبحسب جهدها واجتهادها، وقد ظهرت نتيجة هذا الجهد العديد من الدراسات العلمية القيمة(٤٥).

وكذلك يمثل الدافع العلمي للاستشراق، دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، ونقلها إلى اوروبا لتفيد منها في النهوض الحضاري، إذ كان الغرب يعيش في نفق مظلم من التخلف الحضاري، ففتح عينه على تقدم المسلمين العلمي في كل العلوم وتفوقهم الحضاري، وسبقهم في الميادين شتى، ولاسيما عندما فتح المسلمون الاندلس،

واقاموا فيها حضارة زاهرة، ساعد إقبال الغرب على العلوم الشرقية، فضلاً عن ازدهار الثقافة في الدول المنخفضة "الدنمارك وهولندا وبلجيكا " إلى دعم الاستشراق الهولندي، فأصبح الهولنديون في طليعة باحثيها تعمقا وإتقانا، فاستعان كثير من المستشرقين بمؤلفات الهولنديين وترجماتهم لاسيما في تبويب العلوم الإسلامية والتاريخ الجغرافيا(٤٦)، ومن أوائل المستشرقين توماس اربينيوس(١٥٨٤-١٦٤٤) الذي أنشأ مطبعة ليدن ونشر كتابين (تاريخ الشيخ المكين جرجيس بن العميد)، اما المستشرق جوليوس JUlIUS، الذي زار المغرب الأقصى وسوريا فقد نشر ما حمله من مخطوطات منها: جزء من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، وكتاب السير لابن خلكان، والمستعين في الطب لمؤلفه" ابن بكلاريش "، وقد جمع السفير الهولندي في الأستانه لفينيو سورنر(١٦٠٨-١٦٦٥) المخطوطات النفيسة ومنها (اصلاح المنطق)، لابن السكيت، وكتاب (الالفاظ)، لمؤلفه عبد الرحمن الهمذاني بخط الجواليقي، وقد الحق ورنر ١٢٠٠ مخطوطا بمكتبة ليدن(٤٧).

٤. الدافع الكنسي:

لقد عرفنا أن الاستشراق بدأ بالرهبان والقساوسة والنصارى، ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي، وكان هؤلاء مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية، والرغبة بتنصير المسلمين الذين اكتسحوا امبراطوريتهم، وحين قامت جمعيات التبشير، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، أو إلى اللادينية والإلحاد الكامل، كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التبشير أنفسها، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم، ومحاولة إدخالهم في النصرانية، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين، واستغلال خيراتها(٤٨).

يعد بعض الباحثين هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الاستشراق الذي ظهر أول ما ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى، واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بالطرق شتى لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا(٤٩).

لقد شكل الإسلام في نظر رجال الكنيسة الاوربيين انذاك ومنذ بدء الرسالة خطرا عظيما، بدأ تحول الغرب في محاولته الولوج إلى الشرق غير ان الملاحظ في هذا أن البداية قد تحمل أعباءها علماء ينتمون في الأغلب إلى طبقة رجال الدين، أنهم خطوا هذه الخطوات الواسعة بقصد التعرف إلى الإسلام، الدين الذي يتصورونه معاديا للمسيحية والديانات الاخرى(٥٠).

واتجه هؤلاء للطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعاماتهم الدينية بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وبأن المسلمين قوم همج لصوص سفاكو دماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، وهذا طبيعي ومتوقع فيما يخص الاستشراق المسيحي الاوربي وكذلك الاستشراق اليهودي، لأن القرآن وقف من التوراة والإنجيل الموجودين في ايدي الناس موقفا واضحا، اذن فلا غرابة ان نلمس وبوضوح من الاستشراق الذي انطلقت مواقفه عن الاسلام من الخصومة، وبأفكار وأراء من رجال الدين، الذي لم يتخلص قط من الخليفة الدينية الذي انبثق من الاستشراق(٥١).

باستطاعتنا أن نتلمس دوافع المستشرقين وأهدافهم من أعمالهم، ومما حققوه من أهداف، ومن النظرات التاريخية إلى واقع حال الدول الغربية، قبل أن تنبت فيها نابتة الاستشراق، وإلى واقع حالها بعد ذلك، ومن النظر إلى صلة الاستشراق بالتبشير بالنصرانية، وإلى صلته بالاستعمار، ولم يتوقف الأمر لدى اغلب المستشرقين عند هذا الحد بل ربطوا عدم فهمهم للإسلام ونفورهم منه، حتى نسبوا له كل خرافة وعصبية وجهل، وتجاهلوا حقيقة مهمة وهي أن الحضارة الغربية التي يصفونها باعتزاز بأنها حضارة مسيحية، مبنية في الأصل على تعاليم رجل شرقي وهو المسيح عليه السلام، وعلى ما نقلوه عن العرب من علوم عربية ومن تراث قديم تطور على ايدي العرب، فهذه الحقيقة التي يعتمد عليها هدف الاستشراق أمر مخالف للمنطق، فالمسيحية دين شرقي(٥٢).

وأخيرا وبعد استعراض اغراض وأهداف استشراق الهولندي، لا بد لنا ان نعترف أن مناهج المستشرقين في البحث هي مناهج تتميز بالجد والدأب على البحث والتعمق والتحليل والاستقراء والاستنتاج، والوصول إلى الحكم العام بعد عرض طائفة من الفرديات التي تتشابه

في مجموعة من الخصائص التي تجعلها صالحة لأن تندرج تحت حكم واحد، وبقدر ما في طرائق البحث والاستنتاج من سلامة وحياد تكون الأحكام العامة دائما سليمة محايدة بعيدة عن الإجحاف والأغراض(٥٣).

ولا شك أننا مدينون لكثير من المستشرقين بالكثير من المصنفات التي أسهمت بنصيب كبير في ثروة الفكر ولاسيما بعد ترجمتها، إذ أوضحت الكثير من الحقائق العلمية وأضافت إلى مكتبتنا العربية والاسلامية العديد من الأبحاث والدراسات.

ومن باب الإنصاف أن نذكر أنهم تناولوا تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة، ولم يقفوا عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات، وانما عمدوا إلى دراسته وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه، في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره، مصطنعين لنشره المعاهد والمطابع والمجلات ودوائر المعارف والمؤتمرات، حتى بلغوا به مبلغا عظيما من العمق والشمول(٥٤).

ثالثاً: المدرسة الاستشراقية الهولندية وأبرز من تخرج منها

عرف الهولنديون من اللغات السامية، العبرية ثم العربية، وتضلعوا منها واشتهروا بها لأسباب مختلفة، أهمها، ازدهار الثقافة في البلدان المنخفضة بفضل جامعة لوفان، والخلاف الديني الذي وقع بخروج لوثر على الكثلكة خروجا اقتضى الرجوع إلى التوراة، لتفسير الكتاب المقدس وتحقيقه، فتساوت العبرية واليونانية واللاتينية(٥٥).

ولفهم العبرية فهما دقيقا تحتمت دراسة اللغات السامية ومنها العربية، فأنشئ كرسي لها، ثم للدراسات الإسلامية في جامعة ليدن (١٥٩٩م)، ثم إقامة الولايات على أنقاض الحكم الإسباني الكاثوليكي، وإفادتها من معارفه وحلولها محله في فرموزه ثم جاوه (١٥٩٥م)، ومحل البرتغاليين في الهند (١٦٦٥)، فاتصلت هولندا بعرب المغرب الأقصى وموانئ الشرق الأوسط، والإمبراطورية العثمانية، ولاسيما بمسلمي الهند الشرقية اتصالا سياسيا وتجاريا وثقافيا من دون التعرض لحريتهم(٥٦).

الا أن توسع الهولنديين في حكم إندونيسيا إداريا وقضائيا، حملهم على التعمق في الدراسات الإسلامية على تنوع أغراضها ومذاهبها، حتى أقبل الغرب على الاستشراق،

فاستعاد الهولنديون مقامهم في تحقيق تراثه ومقارنة لغاته، وجلاء تاريخه وجغرافيته، وتبويب العلوم الإسلامية من تفسير وفقه وحديث، وتخرج عليهم المستشرقون واستعانوا بمؤلفاتهم وترجماتهم، وتعاونوا معهم في إصدار مجموعاتهم، وآثروا نشر مصنفاتهم في مطبعتهم حتى عدت هولندا ولا سيما ليدن في جامعتها ومكتبتها ومطبعتها من أشهر مراكز الاستشراق العالمي(٥٧)، وسنذكر اهم رواد هذه المدرسة.

١. رافلنجيوس Raphelengius (١٥٣٩-١٥٩٧م)

ولد المستشرق الهولندي رافلنجيوس في لنوى على بعد تسعة اميال من مدينة ليل، وبدأ حياته تاجرا في المانيا، ثم اشترك في مطبعته بليدن ١٥٦٥، وطبع فيه الكتاب المقدس " ١٥٦٩- ٧٣ " وجعل حروفها على غرار حروف مطبعة مديتشيا الشهيرة، فجاءت أقل منها رونقا وقد طبع فيها الحروف الأبجدية، والمزمور الخمسين تجربة لها، فكان اول كتاب عربي يطبع في هولندا ١٥٩٥، واخذ يدرس اليونانية واللغات القديمة(٥٨).

ثم قام رافلنجيوس برحلات علمية إلى فرنسا وانجلترا، وكان قد سبقه إليها ريح من الشهرة فعين أستاذا لليونانية في جامعة كمبريدج الشهيرة إلا انه ما لبث أن عاد إلى ليدن، فأخذ مبادئ العربية والعبرية على اساتذة جامعتها، وعلمها فيها، وصنف أجرومية عبرية ومعجما عربيا كبيرا كان قد شعر بحاجة اليه، ولم يكن هناك معجم للترجمة فنشره ابنه بعد موته، بست عشرة سنة ١٦١٣، ثم تكرر طبعه ثلاث عشرة طبعه(٥٩).

٢. سكاليجر، ج، ج،Scaliger,J,J(1540-1609)

ولد المستشرق سكاليجر في أجن، واستدعاه بوستل، فيمن استدعى إلى باريس فتعلم عليه اللغات الشرقية، ثم قصد بوردو ودرس فيها اللغة العربية، ثم طلبها في انجلترا وأسكتلندا ١٥٦٦، ثم رحل إلى الأندلس وبلنسية، فتضلع بالعربية ولم يكد يمر بجنوى حتى عينته جامعتها أستاذا للعربية فيها، وبلغت شهرته جامعة ليدن، فاستقدمته أستاذا لكرسيها السامي حتى وفاته " ١٥٩٣-١٦٠٩ " وقد ترك لها أول مخطوطاته(٦٠).

وكان المستشرق سكاليجر في اثناء ذلك يتردد على استاذه بوستل، ويعيش معه فترات، فعد وريثه في سعة معرفته باللغات، ومتفوقا عليه بالعربية حتى إنه انتقده في مجموعته الأولى، وقد عنونها باسميهما ورد قواعده إلى اللغة العربية العامية، وعمد هو إلى

تحقيق الشبه بين العربية والعبرية في كتابة: رسائل، ولم يؤخذ بالصوفية الشرقية على غراره او يضع سعة معرفته باللغات في تفسير الدين مثله، بل قصد إلى تحقيق التاريخ تحقيقا علميا في كتابه الكبير: التصحيحات المعاصرة (١٥٨٢، والطبعة الثانية منقحة ومزيدة ١٥٩٨، والأخيرة ١٦٢٩)، ومكنته معرفته بالآرامية والسريانية والعربية من نقد ترجمة التوراة(٦١).

وقد لجأ المستشرق إلى مراسلة اغناطيوس البطريرك وكان في روما حتى (١٥٧٧)، في امر تلك الترجمة فأمده البطريرك يرك بأسماء الحيوانات، فأدمجها في تقويمه الشرق آسيوي، باللغات السريانية والعربية والتركية والفارسية وغيرها، كما فعل بتقويم تلقاه من نابلس لعام ١٥٨٤، وتقويم لقس في الحبشة أرسله اليه احد الايطاليين بالقاهرة ولم يذكر التقويم الإسلامي على الرغم من اطلاعه على تقويم ابي معشر القبيسي، والجداول الألفونسية لضعف مصادره إلا من القرآن الكريم الذي لم يكن يمل من قراءته، ونقص المصادر في عهده حال بينه وبين كتابة تاريخ الجاهلية عند العرب، وما زالت صورة سكاليجر وأمامه مخطوط عربي تزين قاعة مجلس الشيوخ في ليدن(٦٢).

٣. إربانيوس، ث، Erpenius,Th(1584-1624)

ولد المستشرق إربانيوس في جوركوم، وتخرج باللاهوت من جامعة ليدن ولما وقف على اللغات الشرقية لصلتها بها، التحق بقسم المستشرق سكاليجر فحبب اليه العربية، وحذا في الرحلات من أجلها حذوه، فارتحل إلى انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا، في طلب كتبها ومخطوطاتها، والاختلاط بعرب المغرب الأقصى النازلين في مدنها، وعندما عاد إلى ليدن عين اول أستاذ للغة العربية في جامعتها ١٦١٣، فأستعان بمغربي لتدريس لهجاتها العامة ثم بلغه أن دي بريف انشأ مطبعة عربية في روما، فقام هو وانشأ مطبعة في داره انفق عليها الكثير من ماله، هي دار بريل اليوم، فأصبح في كرسيه ومطبعته صاحب مدرسة جديدة أشبه بمدرسة دي ساسي، مع فارق الزمن وعد بحق مؤسس الاستشراقية في مملكة هولندا(٦٣).

٤. جوليوس، ج،.Gollus,J(1596-1667)

ولد المستشرق الهولندي جوليوس في لاهاي، واخذ اللغة العربية عن إربانيوس في جامعة ليدن، فحثه على دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية عند العرب، وتصحيح الترجمات اللاتينية في النصوص اليونانية على اساسها، ثم اصطحبه سفير هولندا إلى المغرب الأقصى مترجما ومهندسا لإنشاء ثغر تأوي اليه السفن الهولندية، وقد عاد منه بمخطوطات وافره وخلف استاذه في جامعة ليدن ١٦٢٢، ثم ارتحل إلى الشرق الأدنى، إذ قضى اربع سنوات بين آسيا الصغرى والقسطنطينية، وكان له فيها أخ من الرهبانية الكرملية، قضى حياته في الشرق وترجم كتبا مسيحية بالعربية، فساعده في شراء المخطوطات والكتب النادرة فعاد مثقلا بها فما كان قد دفع ثمنه من جيبه الخاص فقد اقتناه لنفسه، وما كان قد اشتراه من مال الجامعة فقد دفعه إليها[٦٤]، ورجع إلى مزاولة تدريس اللغة العربية بليدن دون ان يقطع صلته بالعرب الذين لقيهم في رحلاته او نزلوا في هولندا حتى وفاته[٦٥].

٥. ريلاندوس، ادر،Relandus,Adr(1676-1718)

تخرج المستشرق ريلاندوس من جامعة أوترخت، وتخصص في الدين الإسلامي وفقه اللغة تفسيرا له، وبالجغرافيا والآثار وعين أستاذا للعربية فيها[٦٦].

٦. شولتنس، البرت،HoltensAlbert (1686-1750)

تخرج المستشرق البرت بالعربية والكلدانية والحبشية والسريانية من جامعة ليدن، وعين أستاذا للغات الشرقية واول مترجم فيها ١٧٢٩، وفي كرسي نصوص الكتاب المقدس(١٧٤٠–١٧٥٠)، وهو اول من بدأ بدراسة مقارنة للغات السامية وتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتعداد الأسر بين اليهود والقبائل فيها، وقد خلفه في جامعة ليدن ابنه، جان، وحفيده هنري، فعنيا باللغات الشرقية خلال القرن الثامن عشر[٦٧].

٧. شايديوس،Scheidius(1742-1793)

آثاره: له كتاب في أصول اللغة العربية ١٧٦٧، ودراسات عن إرجاع معاني الألفاظ العبرية إلى مصدر عربي لفهم عويص ترجمات التوراة ١٧٦٩، وترجمة جزء من الصحاح للجوهري بروسيا(١٧٧٤)، وترجمات لمنتخبات أدبية وافرة منها: مقصورة ابن دريد (١٨٧٦م)[٦٨].

٨. شولتنس، هنري ألبرت،Schultens,H,A(1749-1793)

درس المستشرق هنري البرت في جامعة ليدن اللغة العربية والعبرية حاصر جهده فيهما، ثم رحل لجمع مخطوطاتها إلى أكسفورد، وكمبريدج ١٧٧٢، وفي عودته إلى هولندا عين استاذا للغات الشرقية في جامعة أمستردام، ثم انتقل إلى جامعة ليدن بمثل وظيفته (١٧٧٨) [٦٩].

٩. هاماكر، هـ ، ا،.Hamaker,H,A(1789-1835)

تخرج هاماكر من جامعة ليدن، وعين أستاذا لكرسي اللغات السامية فيها ١٨١٧[٧٠].

١٠. رووردا، تاكو،Roorda,Taco(1801-1874)

آثاره: له دراسة في أخبار أبي العباس بن طولون ١٨٢٥، وكتاب في قواعد اللغة العربية، مع شرح باللاتينية ومنتخبات شواهد عليه، ومعجم لتفسير مفرداته ١٨٣٥، واشترك هو و جوينبول في نشر الشرقيات،١٨٤٠-١٨٤٦[٧١].

١١. جوانبول، تيودور وليم،Juynboll,Th,W,J(1802-1861)

ولد المستشرق جوانبول في مدينة روتردام، وتعلم فيها وفي لاهاي وتخرج من جامعة ليدن، ثم عين قسا بروتستانتيا في إحدى ضواحيها ١٨٢٦، ولم تكن مهمته تستغرق كل وقته، فانصرف إلى تاريخ الشرق وآدابه، واللغة العربية، فتضلع منها ودعي إلى تدريسها في فريزا ١٨٣١، وجروننجين ١٨٤١، وليدن ١٨٤٥، حتى وفاته، وقد عينته حكومته في الوقت نفسه مترجما لها في الشؤون الشرقية جميعها، ومشرفا على مخطوطاتها[٧٢].

١٢. فت، ب، ج،.Veth,p,J(1814-1895)

ولد المستشرق فت في مدينة دوردرخت، وتخرج بالعربية من جامعة ليدن، ودعي لتعليمها في فريز ثم في جامعة أمستردام، وانتخب عضوا في المجمع العلمي ١٨٦٤، وبعد اثنتي عشرة سنة قضاها أستاذا في أمستردام درس الجغرافيا الهندية في المعهد الشرق التابع للجامعة، وعهد إليه في الوقت نفسه بإلقاء محاضرات عن الشريعة الإسلامية والمبادئ الدينية[٧٣].

١٣. رينهارت دوزي،ReinhartDozy (1820-1883)

مستشرق هولندي، ولد دوزي في ليدن من أسرة فرنسية عرف أكثرها بحب الاستشراق، وله بآل سخولتنس صلة نسب وتعلم مبادئ اللغة العربية في المنزل، ثم واصل دراستها في جامعة ليدن وحبب إليه أستاذه فايرس التعمق في غريبها لتفهم الشعر الجاهلي، واتفق أن اقترحت الجامعة على المستشرقين رسالة في ملابس العرب فتطوع لها، وهو طالب لم يتجاوز الثانية والعشرين، واحرز الجائزة ودفعه فوزه بها إلى الكتابة في المجلة الآسيوية، فنشر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان نقلا من المصادر العربية مع حواش له وتعليقات عليه ذات قيمة، وفي عام ١٨٤٥ بنى بهولندية ورحل معها إلى المانيا لقضاء شهر العسل، ولكنه قضاه في مكتباتها حيث عثر على الجزء الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسام(٧٤).

١٤. دي يونج، Deyoung (1832-1890)

تخرج المستشرق دي يونج بالعربية من جامعة أوترخت، ونبغ فيها وعين أستاذا لها، وتعاون هو ودي خويه في نشر مكتبة الجغرافيين العرب، وفهرسة المخطوطات الشرقية في جامعة ليدن(٧٥).

١٥. جوانبول، ابراهام وليم،Juynboll,A,W,TH (1833-1887)

المستشرق جوانبول ابراهام ابن تيودور جوانبول، نشأ نشأة ابيه على حب الاستشراق، وخلفه في كرسي اللغة العربية نحو عشرين سنة(٧٦).

١٦. دي خويه، م، ج،Goeje,M,J,de (1836-1909)

ولد المستشرق خويه في دورن، تخرج من جامعة ليدن بلقب دكتور في الآداب والفلسفة، والتحق بالقسم العربي فيها وتتلمذ على يد المستشرق دوزي، وأفاد منه إكبابا على العربية فاشتهر بها، وخالفه بإظهار مؤرخي العرب وجغرافيتهم في إطارهم، ثم قصد جامعة أكسفورد الشهيرة حيث أتم دراساته(٧٧).

١٧. هوتسما، م، ث،.Houtsma,M,Th (1851-1943)

مستشرق هولندي، تخرج هوتسما باللغات العربية والتركية والفارسية من جامعت أوترخت، وعلمها فيها وفي ليدن سنين طويلة، ثم أعتزل التدريس ١٩٠٧، واتجه إلى التأليف

وكلف بإنشاء دائرة المعارف الإسلامية ١٨٩٥، واضطلع بالإشراف عليها(١٩١٣-١٩٢٤)، وقد انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي مجامع وجمعيات عدة[٧٨].

١٨. سنوك، هرخرونيه،SnouckHurgronje (1857-1936)

ولد المستشرق سنوك في مدينة أوسترهاوت، وتعلم في ليدن على يد المستشرق دي خويه، وفي ستراسبورج على يد نولدكه، ثم رحل إلى جاوة وأقام سبع عشرة سنة في خدمة حكومتها، وزار مكة متسميا باسم عبد الغفار ١٨٨٤، ثم عين أستاذا للعربية في باتافيا، وعلى إثر اعتزال هوتسما التدريس خلفه على كرسي العربية، وكان يجيدها إجادة تامة في جامعة ليدن ١٩٠٧-١٩٢٧، فأسهم في جعل الدراسات الإسلامية تستقل عن اللغة والتاريخ لتنبهه إلى غلبة الطابع الديني على الحضارة الشرقية، وقد عد سنوك عميد العربية بعد المستشرق اليهودي جولد تسيهر، وفي طليعة رواد دراسات الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير في اوروبا[٧٩].

١٩. ونسنك،Wensinck(1882-1939)

اتقن ونسنك اللغات السامية وتخصص في أديان الشرق، فذهب له فيها صيت بعيد، وانتدب أستاذا للعربية في جامعة ليدن ١٩٠٨-١٩٢٧، ثم خلف سنوك، هرخرونيه في كرسي العربية حتى وفاته ١٩٢٧-١٩٣٩، وعني بالحديث ١٩١٦، وسعى إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظه من أمّات مصنفاته، فانضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، وباشروه ١٩٢٣، فلما قضى نحبه كان قد صدرت منه إحدى عشرة ملزمة[٨٠].

٢٠. كرامرز، ج، ك، Kramers,J,K (1891-1951)

يعد كرامرز ترجمان السفارة الهولندية في الآستانة(١٩١٥-١٩٢٢)، ثم انتدب للمعاونة على نشر مطبوعات الأمير يوسف كمال في مجموعته: آثار أفريقيا ومصر ١٩٢٥، وعين أستاذا للتركية والفارسية في جامعة ليدن، ثم خلف ونسنك على كرسي اللغة العربية فيها ١٩٢٩، ترجمته بقلم بابنجير، في المجلة الشرقية الألمانية ١٩٥٢[٨١].

٢١. مولن، فان دير،Moulek,Vander,d (1894)

تخرج المستشرق مولن من جامعة ليدن، ووظف في حكومة الهند الشرقية ١٩١٥-١٩٢٣، ثم عين ممثلا لهولندا في جدة ١٩٢٦-١٩٣٢، ثم لدى الإمام يحيى، ووزيرا لدى

العربية السعودية ١٩٤١-١٩٤٥، ومستشارا للحاكم العام في جاوة ١٩٤٥-١٩٤٨، ومنظما ورئيسا للإذاعات العربية في هولندا ١٩٤٨-١٩٥٠، وقد صحب الجغرافي الألماني فون فيسمان إلى حضرموت ١٩٣١، ثم رحل اليها ١٩٣٩-١٩٤٣-١٩٥٢-١٩٥٤، ونال أوسمة عديدة(٨٢).

٢٢. يان كارل، Jahn,k,E,O (١٩٠٦)

أستاذ في اللغة التركية في جامعتي ليدن، وأوترخت(٨٣).

الخاتمة

يعد الاستشراق حقيقة واقعة، فهو علم له منهجه ومدارسه، ومؤلفاته وقد شمل كثيرا من جوانب الحضارة والفكر والثقافة العربية، فصار على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومة والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره، وخصائصه وأهدافه، فمنها السياسية وهدفها معرفة الخصائص السياسية للحكم الاسلامي، ومنها الاقتصادية والهدف منها معرفة الطبيعة الاقتصادية والجغرافية للموارد والمواد الخام، وزيادة حجم الصادرات التجارية للبلاد العربية والاسلامية. اما الهدف الاهم فهو الكنسي مدفوعا بروح الانتقام من التعاليم والديانة الاسلامية، والتي مثلت نقطة انتصار للمسلمين على المسيحين والنصارى في مرحلة ازدهار الدولة العربية الاسلامية. لكن هذا لا يعني ان الدراسات والاكتشافات العلمية التي توصل اليها المستشرقون في دراستهم لاوضاع العرب خلت من الفائدة، بل العكس فقد تميزت تلك الدراسات بانها كشفت النقاب عن العديد من المسائل الخلافية والحقائق التي بقيت مسلمات في رأي العرب لعقود طويلة.

تزخر المكتبة العربية والإسلامية بأبحاث المستشرقين في سائر فروع المعرفة، وبلغات عديدة منها الهولندية والالمانية، ويترجم معظمها الى اللغة العربية، اذ ما يزال الكثير من الباحثين يستندون الى تلك الأبحاث في دراساتهم ونتاجاتهم العلمية، فما يزال الرأي في الاستشراق موضع جدل وبحث ونقاش، لاسيما من أسهم في تحليل الجوانب الفقهية والسياسية والاجتماعية، ولايختلف اثنين بشأن حقيقة ما توصل اليه المفكرون عن نوايا المستشرقين من دارستهم الثقافة والحضارة العربية الاسلامية، حتى انه لم تقيم جهودهم وأبحاثهم تقييما محددا .

الهوامش:

(١) بيدين، مصري المحشر، الاستشراق الهولندي والدراسات الاسلامية في اندونيسيا، (بلا معلومات طباعة)، ص٦٩٣.

(٢) السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٠٤.

(٣) هو مستشرق هولندي عظيم ولد سنة ١٨٣٦، في قرية دروريب، في مقاطعة فريسلند شمالي هولندا، ودخل جامعة ليدن في ١٨٥٤، وتخصص في الدراسات الشرقية علي أيدي رنهرت دوزي، ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت: دار العلم للملاين، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٣٠.

(٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٣٥.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، ط١، (الشارقة: مركز الشارقة للابداع الفكري، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج١، ص١٠٢٠٤.

(٦) هو مستشرق وطبيب الماني (ت ١٩٣٧م)، تخرج على يد فلايشر من جامعة لايبتزج، عمل على نشر الجزأين الأولين لنفح الطيب للمقري، ونشر الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء ليدن ١٨٦٣-١٨٦٨م، ولمزيد من التفاصيل ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٥، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٣٧٦.

(٧) مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا.ت)، ص٤٢٥.

(٨) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٧.

(٩) شاده: مستشرق الماني تخرج باللغات الشرقية وعين استاذا في هامبورج وفي الجامعة المصرية، ثم مديرا لدار الكتب بالقاهرة، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص ٤٤٨.

(١٠) كرستيان سنوك هرخرونيه مستشرق هولندي ولد في أستر هوت، وتعلم بجامعة ليدن وستراسبورج وعين استاذا للغة العربية في جامعة ليدن خلفا لدي خويه، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٥، ص٢٢١.

(١١) هو إجناس جولدتسيهر، وهو مستشرق يهودي مجري كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر، عرف بنقده للإسلام، ويعد من محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام. ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٩٧.

(١٢) لانغ، جفري، الصراع من أجل الإيمان انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام، ترجمة: منذر العبسي، ط٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٦٢.

(١٣) الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، (بيروت: المكتب الاسلامي، بلا.ت)، ص٣٩٤.

(١٤) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٥٨م)، ج١٠، ص١٠.

(١٥) لانغ، الصراع من أجل الإيمان، ص٦٤-٧٥؛ محمد، فاضل، بحث مقدم لاستيفاء أحد الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)، في جاكرتا الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ص٥٩-٦٢.

(١٦) هو مستشرق الماني(١٨٥٢-١٩٢٨)، والأخ الأكبر لعالم المصريات ألفريد ويدمان، يعد فيادمان أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة إرلنجين، وله كتاب الحيل لابن الجزري، ولمزيد من التفاصيل ينظر: مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٨١٠-٨١١.

(١٧) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٤٢٥.

(١٨) مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة، بلا.ت)، ج١، ص٤٨٢.

(١٩) فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٣٠.

(٢٠) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، م١٠، ص١٧٣-١٧٩.

(٢١) رضا، احمد، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، ج٣، ص٣١١.

(٢٢) النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، (فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٥.

(٢٣) هو آرثر جون آربري، وهو مستشرق إنجليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي، ولد آرثر جون كما قال عن نفسه في سنة ١٩٠٥م في بيت صغير في حي فراتون Fratton ، وهو حي عمال في مدينة بورتسموث(جنوبي إنجلترا) ، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥.

(٢٤) سمايلوفتش، أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها على الادب العربي المعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٢١.

(٢٥) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها على الادب العربي المعاصر، ص٢٢.

(٢٦) عبد اللطيف، بهجت كامل، الاستشراق المعنى والاهداف، بحث منشور في مجلة الاداب، العدد ٨٥، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨، ص٤٤.

(٢٧) زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (القاهرة: دار المعارف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٦٨٣.

(٢٨) مستشرق الماني ولد سنة ١٩٠١، في جنوب المانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيين، من اعماله: ترجم القرآن الكريم الى الالمانية مع شرح فيلولوجي، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦٢.

(٢٩) بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص١١-١٢.

(٣٠) سمايلوميش، فلسفة الاستشراق، ص٢٣؛ اربري، ارثر، المستشرقون البريطانيون، ترجمة: محمد دسوقي النويهي، (لندن: مطبعة وليام كولينز، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦)، ص٨١٧.

(٣١) سمايلوميش، فلسفة الاستشراق، ص٢٤.

(٣٢) اركون، محمد وآخرون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، (بيروت: دار الساقي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص١٦١.

(٣٣) اركون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٤.

(٣٤) ديتريش، البرت، الدراسات العربية في المانيا وتطورها التاريخية ووضعها الحالي، ط٢، (ألمانيا: دار كتب فرانز شتاينر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ص٧.

(٣٥) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص٢٥-٢٦.

(٣٦) بارت جاكوب: مستشرق يهودي الماني ولد في ١٨٥١، درس اللغات السامية وفي عام ١٨٧٦ عين مدرسا للغات السامية في جامعة برلين، واستاذا مساعدا في ١٨٨٠، ولمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦١.

(٣٧) الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥٣.

(٣٨) انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، (بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، ص٩.

(٣٩) ابن شنب، محمد، والاستشراق، (الجزائر: وزارة الثقافة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م)، ص٢٦.

(٤٠) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٤١) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣٤.

(٤٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤؛ خضير، صح الدين حسين، الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، المجلد (٣)، العدد (١٠)، لسنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٠١.

(٤٣) كورنيليس: اسمه كورنيليس دي هوتمان ولد عام (١٥٦٥م) وتوفي عام(١٥٩٩م) بحار وتاجر هولندي قاد اول رحلة استكشافية هولندية إلى جزر الهند الشرقية، مما ادى في النهاية الى تهجير البرتغاليين وإنشاء احتكار هولندي لتجارة التوابل في جزر الهند،

Ingrid s .mitrasing ,Early Dutch Exploits in the Western Archipelago of the In Praise of Equal Partnerships, leiden, netherlands, 2018, p59-82 ; Romain Bertrand , Spirited Transactions.The Morals and Materialities of Trade Contacts between the Dutch,the British, and the Malays (1596-1619) (CERI-Sciences Po, Paris), p1.

(٤٤) مراد، محمد عدنان، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، (دمشق: دار دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص١٦٤-١٦٦.

(٤٥) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣٦.

(٤٦) العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١٣٦.

(٤٧) العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١٣٦.

(٤٨) ناجي، عبد الجبار، الاستشراق وسيلة للاتصال بين الحضارة العربية والإسلامية والفكر الغربي، (بغداد: دار الحكمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٤٣.

(٤٩) فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ص٣١-٣٢.

(٥٠) ناجي، الاستشراق وسيلة للاتصال بين الحضارة العربية والإسلامية والفكر الغربي، ص٤٣.

(٥١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٢٢.

(٥٢) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٨٥.

(٥٣) الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص١٢٣.

(٥٤) بيدين، الاستشراق الهولندي والدراسات الإسلامية في اندونيسيا، ص٦٩٥.

(٥٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٥٦) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٤٤.

(٥٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٥٨) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٨٠.

(٥٩) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٢.

(٦٠) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٦٨٠.

(٦١) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٣.

(٦٢) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٨١.

(٦٣) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٦.

(٦٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٦.

(٦٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٤.

(٦٦) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٠٧.

(٦٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٥.

(٦٨) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٧٢٣.

(٦٩) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٥.

(٧٠) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص١٠٧٢.

(٧١) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٦٢٥.

(٧٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٧٣) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٧٧٨.

(٧٤) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٥٩.

(٧٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١١.

(٧٦) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٤٢٣.

(٧٧) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٢.

(٧٨) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦١٦.

(٧٩) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٥٣.

(٨٠) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٩.

(٨١) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٢١.

(٨٢) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٢٢.

(٨٣) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص١١٢٦.